

## علم النفس التربوي

### - مقدمة:

يعد علم النفس التربوي من أكثر فروع علم النفس تطوراً وانتشاراً في العالم لما له من أهمية نظرية وتطبيقية في العملية التربوية وفي مجالات التعلم والتعليم. فهو يقدم المعلومات والمبادئ النفسية للمربي والمعلم لكي يساعده على تحسين العملية التربوية وفهم سلوك المتعلم وتقديم المعرفة له، وتنمية شخصيته من مختلف الجوانب ليكون متعلماً ناجحاً وقادراً على الاستفادة من الخبرات التعليمية بأقصى طاقة ممكنة.

### - تعاريف:

علم النفس: هو العلم القائم على الدراسة العامة للسلوك والعمليات العقلية، وذلك بغرض فهم هذا السلوك ومحاولة ضبطه والتحكم به، بطريقة علمية.

إن موضوع علم النفس هو الإنسان من حيث هو كائن حي يرغب ويحس ويدرك وينفعل ويتذكر ويتعلم ويتخيل ويفكر ويصبر وهو في كل ذلك يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه.

علم النفس التربوي: هو ميدان من ميادين علم النفس يهتم بدراسة السلوك الانساني في المواقف التربوية وخصوصاً في المدرسة، وهو العلم الذي يزودنا بالمعلومات والمفاهيم والمبادئ والطرق التجريبية والنظرية التي تساعد في فهم عملية التعلم والتعليم والتي تزيد من كفاءتها.

وينطوي هذا التعريف على مجموعة من المفاهيم والمصطلحات والتي يجب فهمها وهي:

التعليم: هو الاستراتيجيات التي يتبعها المعلم في نقل وإيصال وتوضيح المادة التعليمية للطالب.

التعلم: هو العملية العقلية التي تستدل عليها من المتغيرات الدائمة نسبياً في سلوك العضوية، نتيجة للتدريب أو الخبرة، وليس لأسباب كالتعب أو المرض أو الغرائز أو المخدرات وغيرها.

## - علاقة علم النفس التربوي بعلم النفس العام:

العلاقة بينهما كعلاقة الكل بالجزء، يهتم علم النفس بدراسة السلوك الإنساني في جميع مجالات الحياة بينما يهتم علم النفس التربوي بسلوك الإنسان في المواقف التربوية التعليمية فقط.

يستفيد علم النفس التربوي من نظريات ومبادئ فروع علم النفس الأخرى كعلم نفس النمو أو علم النفس الاجتماعي أو علم النفس المعرفي وغيرها نظراً لتداخلها، فعلم النفس التربوي هو الفرع الوسيط بين علم التربية وعلم النفس العام لاهتمامه بالجوانب التربوية) التعليمية التعلمية (بالميدان التربوي وفي المؤسسات التعليمية، واعتماده على القوانين والمفاهيم النفسية التربوية في مجال علم النفس كمصدر من مصادر الدراسة والتفسير.

ومن ميادين الدراسة التي تؤثر في علم النفس التربوي: السلوك والنمو والتعلم.

أولاً: السلوك Behavior يقصد به كل ما يصدر عن الكائن الحي نتيجة تفاعله واتصاله ببيئة خارجية، وهو بذاته يمثل حالة ديناميكية) تفاعلية (ويشمل هذا السلوك ثلاثة جوانب هي:

1. الجانب المعرفي أو العقلي وهو خاص بالأنشطة العقلية مثل الانتباه والتذكر والإدراك والتفكير بأنواعه وما ينتج عنه من حل المشكلة والسلوك الإبداعي. مثال: عند تعرضك لمشكلة تفكر في الحل.

2. الجانب الوجداني أو الانفعالي: وهو خاص بدراسة الانفعالات والخصائص والسمات المحددة للشخصية مثال: عند تعرضك لموقف محزن أو مفرح فإنك تحزن أو تفرح.

3. الجانب الحركي: وهو يهتم بدراسة السلوك المهاري والنشاط النفس حركي. مثال: عند إنارة الضوء الأحمر لإشارة المرور فإنك تقف.

والسلوك هو حصيلة لمجموعتين من العوامل: داخلية تتعلق بالفرد نفسه وخارجية تتعلق ببيئة المتعلم وحيثياته.

فلو حاولنا دراسة محاولات الرسم الفني كسلوك إنساني، تثار مجموعة أسئلة تحتاج لإجابات حقيقية أبرزها:

- لماذا نرسم؟ .. كيف نختار ما نرسمه؟ .. لماذا تتميز رسومات الفرد الواحد بكل فترة بطابع خاص يميزها عن بقية

رسومه؟ .. لماذا تختلف رسوم الأفراد فيما بينهم بنفس الموضوع وبنفس الوقت؟... طبعا أسباب ما تقدم من أسئلة

تتعلق بما تقدم من جوانب) المعرفي، الوجداني، الحركي (.

## 2 مراحل دراسة السلوك:

كي ندرس السلوك لا بد من دراسته على مراحل هي:

1. فهم السلوك وتفسيره: كي يتم فهم السلوك لا بد أن نتمكن من وصفه وصفا دقيقا وبطريقة شاملة، حتى

يمكن تحديد مكوناته بطريقة شاملة. ومن ثم الانتقال إلى تفسيره أي معرفة تلك الدوافع التي جعلته يسلك هذا

السلوك، وما هي الأهداف التي يحققها من هذا السلوك. ويمكن تفسير السلوك على أسس منطلقات نظريات عديدة

كالمعرفية والسلوكية والاجتماعية وغيرها من النظريات يتمثل هذا الهدف بالإجابة عن السؤالين (كيف؟ ولماذا؟)

مثال 1: سلوك ركوب السيارة: لفهم السلوك يجب معرفة الدافع إليه والذي قد يكون الذهاب إلى المدرسة، أو التنزه،

أو زيارة أحد الأقارب.

مثال 2: السلوك طفل يضرب زملائه، يكسر المقاعد، يقطف الأزهار من الحديقة (سلوك عدواني) تفسير السلوك:

لماذا يقوم بهذه التصرفات: سوء معاملة أفراد الأسرة للطفل، عدم احترام أدميته، تعمد احراجه أمام الآخرين، التفرقة

بينه وبين شقيقه.

2. توقع السلوك) التنبؤ بالسلوك (: كلما زاد فهم السلوك، وأصبح من الممكن تفسيره يمكن التنبؤ به. والتنبؤ

هو توقع مسبق بان مفرد معين يتصرف بطريقة محددة عندما تتوافر له ظروف معينة، فهنا للسلوك يجعلنا نتوقع

تكرار حدوثه بنفس الطريقة. فمثلا عندما يمتلك المتعلم مستوى مرتفع من الذكاء، ومقدارا عاليا من المثابرة، وخبرات

ناجحة سابقة بنظم الامتحانات نتوقع منه أن يحقق نجاحا متميزا بناء على ما سبق، وإذا امتلك موهبة فنية كالرسم مثلا وهي من مواد دراسته نتوقع أنه سيتفوق فيها.

سؤال: هل دائما يمكن أن نتوقع تكرار حدوث السلوك بنفس الطريقة السابقة؟

بالطبع لا ولكن عندما تحدث العلاقات بين المتغيرات المؤثرة في السلوك بشكل مغاير نتوقع أن يكون الفرد في الموقف الجديد ذو خبرة فشل غير متوقعة. ولكن على الرغم من وجود التوقع والقدرة التنبؤية لا يزال هناك مساحة من عدم اليقين لأسباب غير متوقعة، فليس التوقع في العلوم النفسية والتربوية بنفس الصرامة في العلوم الطبيعية.

3. ضبط السلوك والتحكم به وتوجيهه: يعني ضبط الظروف أو المتغيرات التي تؤدي إلى إحداث ظاهرة معينة والتحكم فيها بشكل يساعد في الوصول إلى هدف معين.

مثال: الطالب المتميز في الكيمياء يمكن أن يوفر له المخبر العلمية اللازمة ونشجع مشاركته في المسابقات العلمية وبرنامج تعليمي إضافي بالكيمياء

ضبط السلوك يسهم في تقليل هدر الطاقات البشرية، مثال طالب لديه ميول أدبية يدرس قسم علمي يؤدي لصرف الطاقة والفشل

## ٢٢ تعقد السلوك:

سؤال: كيف تفسر طبيعة السلوك الإنساني واختلافه عن سلوك غيره من الكائنات الحية؟

سؤال: لماذا يتصف السلوك الإنساني بالتعقيد الشديد؟

لا بد من إدراك أن السلوك الإنساني ليس سلوكا بسيطا يمكن دراسته وتناوله ومعرفة العوامل المؤثرة فيه. والأمر الأكثر تعقيد أن السلوك الإنساني عندما يوضع تحت ظروف الملاحظة والتجريب يفقد الكثير من طبيعته ويصبح سلوكا غير طبيعي فقد يتصرف الإنسان المسالم غالبا بعنف، أو قد يُؤثر شخص تعتقده أنانيا إنسانا آخر على نفسه، ويرجع هذا التعقد إلى أن مكونات السلوك ليست بسيطة.

وهذه المكونات تشمل:

1. مكون عضوي للسلوك يتحكم فيه جهازا عصبيا شديدا التعقيد.
  2. مكون نفسي بالغ الخصوصية يصل لحد الفردية التي لا تتمثل في أي نموذج آخر.
  3. مكون تفاعلي ذو علاقات اجتماعية وثقافية وتاريخية بالغة التعقيد
- وعند تفاعل هذه المكونات الثلاثة نجد أن هناك نموذجا فريدا في تعقده تتمثل فيما يعرف بالشخصية، التي تجعل صاحبها يتفاعل مع الوسط المحيط به بطريقة مختلفة عن الآخرين.

### ثانيا: النمو Development

يحسن في البداية التفريق بين كلمتين شائعتين في اللغة الإنجليزية وهما Development, Growth. وغالبا ما يستخدم بمعنى واحد في اللغة العربية وهو النمو، وإن كان البعض يقصر استخدام الأولى أي Growth على كلمة نمو بينما يستخدم الثانية Development تحت عنوان تطور أو ارتقاء، وحيث يشمل التطور Development أو الارتقاء كلا من النمو Growth والنضج Maturation والتعلم learning فماذا نقصد بكل منهم؟

النمو (Growth): يشير إلى كل التغيرات الجسمية والتي في طبيعتها كمية لأنها تتضمن إضافات أكثر من تحولات، مثل هذه التغيرات الزيادة في الطول أو الوزن أو اتساع الأنف.

النضج (Maturation): غالبا ما يستخدم هذا المصطلح لوصف التغيرات التي تعد مستقلة إلى حد ما عن بيئة الطفل والتي غالبا ما تعود إلى الاستعدادات الوراثية. أي تشير كلمة النضج إلى أنماط التغير المحددة داخليا مثل حجم الجسم، وهي واحدة عند جميع أفراد النوع بغض النظر عن التدريب أو الخبرة، ويتضح هذا جيدا في شكل النمو قبل الولادة. ولكنه لا يقف عند الميلاد بل يستمر بعد ذلك، فتنمو المهارات اللازمة والضرورية للزحف أو المشي التي تكتسب وفق جدول زمني وكأنها نتيجة عوامل داخلية فيزيولوجية فقط.

ماذا يقصد بالنمو بمعناه العام؟

يرى كثير من علماء نفس النمو أن النمو هو سلسلة متتابعة من التغييرات التي تهدف إلى اكتمال نضج الكائن الحي من جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية وتحدث هذه التغييرات بترتيب معين وبطريقة يمكن التنبؤ بها كنتيجة للنضج والخبرة.

والنمو بهذا المعنى لا يحدث فجأة بل يتطور بانتظام على خطوات متلاحقة، ولا يتكون النمو من مجرد إضافة بضعة سنتيمترات لطول الفرد، أو حتى مجرد تحسن في قدراته، بل هو عملية معقدة تتكون من تكامل كثير من البناءات والوظائف.

ولا تقتصر دراسة علم نفس النمو على دراسة سلوك الأطفال، بل تمتد لتشمل المراهقة والرشد بل والشيخوخة أيضا، بهذا أصبح هذا العلم يشمل دراسة ظاهرة النمو النفسي خلال جميع مراحل الحياة المختلفة منذ لحظة الخلق أو التكوين حتى نهاية العمر في الشيخوخة. وبهذا يشمل علم نفس النمو

الميادين الثلاثة التالية.

سيكولوجية الطفولة The Psychology Of Childhood

سيكولوجية المراهقة The Psychology Of Adolescence

سيكولوجية الرشد والشيخوخة The Psychology Of Adult & Aging

## مظاهر النمو عند الإنسان

النمو العضوي) التكويني: (يقصد به نمو الفرد من حيث الطول والوزن والحجم والشكل والتكوين بصفة عامة نتيجة نمو هذه الأبعاد المختلفة.

النمو الوظيفي (السلوكي): ويقصد به نمو الوظائف الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية لتساير تطور حياة الفرد، واتساع نطاق بيئته، وعلى هذا يشتمل النمو بمظهره السابقين على تغيرات كيميائية وفيزيولوجية، طبيعية نفسية واجتماعية.

أما التطور Development أو الارتقاء بمعناه الشامل فهو العملية الكلية التي يتوافق فيها الفرد مع بيئته، وحيث أن النمو Growth والنضج والتعلم عمليات مسؤولة عن هذه التغيرات التكيفية فكلها مجالات للتطور أو النمو بمعناه الشامل. ويشير النمو بهذا المعنى إلى التغيرات الحادثة في السلوك خلال الزمن ولقد نظمت هذه التغيرات السلوكية جيداً عن طريق العمر مع أن العمر قد لا يفسرها .)

### ثالثاً: التعلم (learning):

هو تعديل في السلوك نتيجة الخبرة والممارسة وليس نتيجة عمليات النضج أو نتيجة التأثيرات المؤقتة. وعلى حين يهتم علماء علم النفس التربوي بكشف المبادئ المسؤولة عن التعلم والتعليم، نادراً ما يهتمون بوصف الفروق بين عمليات التعلم عند الأطفال والراشدين. أما علماء نفس النمو فهم مهتمون أولاً وقبل كل شيء بالفروق بين الأطفال والراشدين في التعلم وكيف تتطور عمليات التعلم عند الأطفال خلال المراحل العمرية المختلفة.

### مجالات علم النفس التربوي:

- (1) دراسة السلوك التعليمي في مجالات العمل المدرسي.
- (2) يتبنى منهجاً للبحث العلمي وتجميع وتنظيم البيانات والمعارف للوقوف على صعوبات التعلم.
- (3) دراسة المبادئ والشروط الأساسية للتعلم.

- (4) تعويد المتعلمين على العادات والاتجاهات السليمة
- (5) إجراء التجارب لمعرفة أفضل المناهج التعليمية وطرائق وأساليب واستراتيجيات التدريس.
- (6) الاستعانة بالاختبارات النفسية لقياس ذكاء المتعلمين ومقاييس القدرات العقلية لقياس التفكير بأنواعه ومنها الأبتكاري والناقد.
- (7) توفير كم من الحقائق المنظمة والتعميمات التي يمكن أن تساعد المعلم في تحقيق أهدافه المهنية وتقدير أهمية العلاقات الإنسانية داخل قاعات الدراسة في بناء شخصيات التلاميذ إلى جانب فهم الأساليب الدقيقة في الحكم وتقدير نتائج المتعلمين.

### أهداف علم النفس التربوي:

- 2 توليد المعرفة النظرية حول السلوك الإنساني في مواقف التعلم والتعليم.
- 2 فهم الظواهر من خلال وصف العلاقة بين الظاهرة المدروسة والظواهر المؤثرة فيها تطبيقاً لنظرية السببية أن لكل ظاهرة طبيعية أسباب.
- 2 توفير الحقائق المساعدة للمعلم في تحقيق أهدافه المهنية وتقدير أهمية العلاقات الإنسانية داخل القسم في بناء شخصية المتعلم.
- 2 فهم الأساليب الدقيقة في الحكم وتقدير نتائج المتعلمين.
- 2 تحديد نوع التعلم الذي يلائم مستوى نمو المتعلم.
- 2 تنظيم مادة التعلم لضمان أفضل تعلم ممكن.
- 2 توفير الدافعية لضمان استمرار انتباه المتعلم للموقف التعليمي.



- 2 عرض مادة التعلم بطريقة ثلاثم مستوى النمو المعرفي للمتعلم.
- 2 تحديد التدريبات والتمارين الملائمة للمتعلم وللمادة التعليمية.
- 2 تنمية القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات.
- 2 تحديد طرق الاتصال الفعالة بين المعلم والمتعلم من جهة وبين المتعلمين من جهة أخرى.

### أهمية دراسة علم النفس التربوي:

1. كعلم يسهم بفهم سلوك المتعلمين والتنبؤ به، وبالتالي ضبط سلوك التعلم) أي التحكم بالسلوك (.
2. يساعد المتعلمين على معرفة كيف يفكرون وأي نوع من التفكير هم بحاجة إليه.
3. يقدم مفاتيح متعددة تساعد المعلمين والمتعلمين على استثمار الوقت الذي يصرفونه في الدراسة من حيث التعلم والذاكرة والدافعية واكتساب المعرفة.
4. دراسة القوانين التي تتحكم في سير الظواهر النفسية التي يرتبط بها التعلم وتفسيرها وبالتالي تعديلها
5. تنظيم مختلف أنماط التعلم ومواجهة صعوباته.
6. بناء علاقات متبادلة بين المتعلمين أنفسهم ومعلمهم داخل قاعات الدراسة وخارجها.
7. توظيف المعارف السيكولوجية في مختلف ميادين الحياة التربوية، مثال بناء المناهج والكتب وتفرد العلم لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية.

### لماذا من المهم لطلاب المجالات الطبية دراسة علم النفس:

- (1) يساعد الطالب على فهم سلوكه وسلوك الآخرين وأسباب ذلك السلوك.
- (2) يساعد الطلاب على تطوير نظرة ثاقبة لطبيعة العملية النفسية ويقترح كيفية تطبيقها في حل المشكلات الشخصية والاجتماعية.

- (3) يساعدك في عملك مستقبلاً في التعامل مع أنواع مختلفة من المرضى والأشخاص الصعبين.
- (4) يساعدك على أن تكون أكثر إدراكاً في تقييم المعلومات النفسية، التي تقرأها أو تسمع عنها.
- (5) يساعدك على تقييم وتخفيف التوتر في المواقف السريرية المختلفة.

### المراجع:

- (1) الكنانى، فراس. كتاب قراءات في علم النفس التربوي. - بغداد مطبعة زاكي 2014..
- (2) العتوم، عدنان. علم النفس التربوي (النظرية والتطبيق). عمان دار الميسرة. الطبعة الرابعة. 2013.
- (3) Radwan A; Habboub E. Psychology for nurses, NURS 1325, 4th edition. 2011